البارون دي ترنك

ملخص رواية للكاتب كنيس روبرث

كان البارون دي ترنك خلاً حميماً لملك بروسيا توصل الى ان صار من اقرب المقربين اليه لما كان فيه من الصفات الحسنة والشجاعة النادرة والاستخفاف بالمخاطر . الا ان شجاعته هذه دفعته يوماً الى عشق الاميرة اميليا شقيقة الملك ومطارحتها الغرام . فاغتاظ الملك غيظاً شديداً لما دوى بالامر ونقم عَلَى البارون نقمة لا يمحوها الا الموت . فالقى القبض عَلَى دي ترنك في الحال وحكم عليه بالسجن المؤبد لجريمة فظيعة هي الخيانة . وتلك تهمة مختلقة ما انزل الله بها من سلطان لفقها اتباع الملك ليبلغوا الارب ويشفوا الغليل من المغضوب عليه . فزج البارون في سجن غلاتز الرهيب . وظن الملك انه دفنه هنالك حياً .

مكث البارون في السجن عاماً قاسى سجانوه في اثنائه الشدائد ، لان السجين ما انفك يزعجهم بمحاولته الهرب وتدبيره طرق الفرار بكل واسطة خفية لم يحلم بها سواه . ولما اعياهم الامر رفعوا شكواهم الى الملك . فاستشاط غيظاً وامر ان يُطرح البارون في غرفة مظلمة في السجن لا منفذ لها ولا أمل بالخلاص منها ، مبنية خصيصاً بناء يجعل الهرب منها مستحيلاً .

ولكن دي ترنك لم يعدم حيلة يتمكن بها من الانفلات . فنجا بعد

استابيع من سجنه الجديد بمساعدة بعض اصحابه وفرّ سالماً الى روسيا حيث اتيح له ان ينخرط في سلك ضباط الجيش الروسي .

ولما علم ملك بروسيا بفرار عدوه واعتصامه بقوة روسيا غضب غضباً لا مزيد عليه وأقسم ايماناً مغلظة ان ينتقم منه ويستخلصه بالقوة من ملجأه وعين جائزة سنية لمن يتمكن من الاتيان به . فتجرّد لذلك رهط من شجعان بروسيا ليكسبوا رضى ملكهم ويحرزوا الجائزة .

ولم يكن دي ترنك يعلم شيئاً مما يكيده له بلاط بروسيا ، بل كان ناعم البال ، قرير الخاطر ، حاسباً انه اصبح بمأمن من شرور اعدائه . وكانت الاحوال قد دعته الى الاقامة في بلدة روسية قريبة من حدود بروسيا ، فتعرف هنالك بضابط شاب اسمه هنري من ابناء جنسه جاء الى تلك البلدة باجازة من فرقته ليقضي فيها عطلته . فتصادق الاثنان وكانا يقضيان الوقت سوية في النزهة واللهو ومعاقرة الخمرة ومغازلة الحسان .

وفي ذات ليلة أخبر الضابط صديقه البارون انه اكتشف حانة في قرية قريبة تدعى لانغور فيها من الخمور المعتقة والمآكل الطيبة ما يحن اليه كل ذي ذوق سليم . فطلب البارون من صديقه ان يدله على هذه الحانة . واتفق الاثنان على الذهاب اليها في الغد .

نهض البارون في صباح اليوم التالي وأخذ يتأهب للذهاب الى الحانة ، واذا بخادمه الامين قد دخل الى غرفته مسرعاً ، وهو يلهث تعباً وخوفاً ، ونقض على سيده ما علمه من خادم الضابط هنري على مائدة الشراب

وقال له ·

— خذ لنفسك الحذر يا سيدي ، فان قرية لانغور من املاك المانيا · وقد علمت ان ثمانية جنود كامنون لك هنالك بانتظار قدومك · فمتى دخلت الى الحانة سيطبقون عليك ويأخذونك اسيراً الى برلين

فقال البارون غير مكترث

— تالله انها لحيلة محكمة · سيكون سروري في هذا النهار فوق ما كنت اتوقع ·

بعد ساعات قليلة ترجل البارون والضابط عن جواديهما امام الحانة في لانغور · وما كادت قدم البارون ان تطأ الارض حتى رفع هنري مسدسه وقبض عَلَى ذراع رفيقه بعنف وصاح

— الي ّ يا جنود · اقبضوا عليه باسم بروسيا ·

فضحك دي ترنك ودفع عنه الضابط بقوة واقتدار وصاح

— الي ّ يا جنود ، واقبضوا عَلَى هولاء الاوغاد باسم روسيا

وكان انه لما خرج جنود بروسيا الثمانية من الحانة لالقآء القبض عَلَى البارون برزت فرقة روسية من الجند كانت كامنة بايعاز دي ترنك بين الزروع في الحقل امام الحانة وهجمت عَلَى الاعدآء فقاتلت عليهم واخذتهم اسرى في بضع ثوانٍ ·

حينئذ التفت دي ترنك الى الضابط هنري وأمره ان يستل ّ سيفه ويدافع عن حياته الذميمة مدافعة شريفة · فهلع قلب الضابط وخر ّ عَلَى

اقدام البارون يلتمس الرحمة فصفعه البارون وضربه بالسوط احتقاراً ثم التفت الى خادمه باسماً وقال .

— ألا اعلم يا خادمي الامين ، ان السلامة ليست في الهرب والتستر بل في مصادمة الاخطار وجهاً لوجه .

اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه (ازدشيربن بابك)

اذا كانت البطولة في الاخلاص فلماذا لا نكون كلنا ابطالاً

(كارلايل)

الاحتمال أشرف من القوة والصبر أسمى من الجمال

(رسكين)

ليست الحياة للشكوى بل للرضى (نورو)

العمر بالشعور لا بالسنين (كرتيس)

اللطف حكمة (بايلي)

أفظع ما قاسيته في حياتي هو شعوري بأني لم اعرف نفسي ولن ادرك كنهها . (ليونيد اندرييف)

الفرق بين العقل والمروءة ان العقل يأمرك بالانفع والمروءة تأمرك بالاجمل . (حكيم عربي)

السامري الشفوق — — — للمصور أوبر

اين أُلوهيتك اليوم ، ايها السامري ، تلين في السوريين قلوباً جفقها المال ؟ اين نورك اليوم ، ايها السامري ، يخرق أغشية صدئتها الثروة على عيون السوريين ، فاصبحوا لا يرون غير أشباح انقسهم الضالة ؟ اين روحك اليوم ، ايها السامري ، تحيي في صدور السوريين عاطفة الشفقة والاحسان ؟ في مدن سوريا وقرى لبنان اليوم الوف من مثل هذا التاعس البائس ، فاين فينا السامري الشفوق ؟

واذا كنا لا نرى البائس الجائع بالعين المجردة أفلا نراه بعين الروح — بعين الحنان ؟ واذا كنا لا نستطيع ان نؤاسيه فعلاً افلا نمدّه ببرنا واحساننا ؟

التبرعات ! التبرعات ! فهي وحدها تخفف قليلاً من بؤس المنكوبين .